

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

اهتم بتدوين أعمال الشهداء الذين عرفوا في روما ونواحيها وقد عيّن سبعة كتّاب ووزعهم على أنحاء روما ليدون كلّ منهم أعمال الشهداء في ناحيته. كذلك أنشأ جماعة عذارى اهتمت بالعبادة وبخدمة القريب.

لقد نجح قديسنا بيشارة الوثنيين وهدايتهم نجاحاً كبيراً أثار القلق في نفوس ذوي السلطان فنّفوه إلى بلاد القرم (شبه جزيرة في أوكرانيا)، وهناك اكتشف

وجود عدد كبير من المسيحيين محكوم عليهم بالأشغال الشاقة في مقالع المرمر. وكان الله أرسل لهم إقليموس لتعزيتهم وتقويتهم في

إيمانهم بالرب يسوع المسيح. يعتبر المؤرخون ان رسالة القديس إقليموس إلى أهل كورنثوس هي من أقدم الوثائق الكنسية وأهمها بالنسبة إلى التراث الأدبي المسيحي، بعد الأناجيل المقدسة ورسائل الرسل، وفي مقدّمها رسائل القديس بولس. وقد اعتبرها الأقدمون في مصر وسوريا جزءاً من الكتاب المقدس. فكتاب الرسالة معروف، والحالة التي دعت لكتابتها معروفة أيضاً، والزمن الذي كتبت فيه مؤكّد تاريخياً. والذي دفع القديس إقليموس لكتابتها هو النزاع الذي انفجر في كنيسة كورنثوس، بين

القديس إقليموس الرومي

تعيّد الكنيسة المقدسة للقديس إقليموس الرومي في الرابع والعشرين من شهر تشرين الثاني، وقد ارتبط اسمه بالرسالة التي وجهها إلى أهل كورنثوس نتيجة الإضطرابات التي حصلت في كنيستهم وأدت إلى انتفاضة بعض المشاغبين على قادة الكنيسة وأطاحوا بهم حسداً وهم أبرياء. ففي هذه الرسالة يحذرهم من الحسد والكبرياء ويدعوهم إلى

التوبة والتمثل بمحبة الله وإلى الحفاظ على الترتيب الكنسي الذي تسلّموه من الرسل الذين بدورهم تسلّموه من الرب يسوع.

القديس إقليموس (Clement) هو أسقف روما الثالث بعد الرسول بطرس، ويذكر انه كان على كرسي روما بين العامي ٩٢ و١٠١ للميلاد، ويقول ترتوليانوس إن بطرس الرسول سامه بنفسه.

كان القديس إقليموس وديعاً متواضعاً يعرف الكتب المقدسة وحكمة الإغريق جيداً، ما مكّنه من التوجه إلى اليهود والأمميين وإقناعهم.

الرسالة

(أفسس ٤: ١-٧)

يا إخوة أطلب إليكم أنا الأسير في الرب أن تسلكوا كما يحقّ للدعوة التي دُعيتُم بها* بكلّ تواضع ووداعة وبتطول أناةٍ محتملين بعضكم بعضاً بالمحبة* ومجتهدين في حفظ وحدة الروح برباط السلام* فإنكم جسد واحد وروح واحد كما دُعيتُم إلى رجاء دعوتكم الواحد* ربّ واحد وإيمان واحد ومعمودية واحدة* والله أبّ للجميع واحد هو فوق الجميع وبالجميع وفي جميعكم* ولكل واحد منّا أعطيت النعمة على مقدار موهبة المسيح.

الإنجيل

(لوقا ١٢: ١٦-٢١)

قال الربُّ هذا المثل: إنسانٌ غنيٌّ أخصبت أرضه* ففكر في نفسه قائلاً ماذا

أصنعُ فَإِنَّهُ لَيْسَ لِي مَوْضِعٌ أُخْزَنُ فِيهِ أَتْمَارِي* ثُمَّ قَالَ أَصْنَعُ هَذَا: أَهْدِمُ أَهْرَائِي وَأَبْنِي أَكْبَرَ مِنْهَا وَأَجْمَعُ هُنَاكَ كُلَّ غَلَاتِي وَخَيْرَاتِي* وَأَقُولُ لِنَفْسِي: يَا نَفْسُ إِنَّ لَكَ خَيْرَاتٍ كَثِيرَةً مَوْضُوعَةً لِسَنِينَ كَثِيرَةٍ فَاسْتَرِيحِي وَكُلِّي وَاشْرَبِي وَافْرَحِي* فَقَالَ لَهُ اللَّهُ يَا جَاهِلُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ تَطْلُبُ نَفْسُكَ مِنْكَ. فَهَذِهِ الَّتِي أَعَدْتَهَا لِمَنْ تَكُونُ* فَهَكَذَا مَنْ يَدْخِرُ لِنَفْسِهِ وَلَا يَسْتَعْنِي بِاللَّهِ* وَلَمَّا قَالَ هَذَا نَادَى مَنْ لَهُ أُنْدَانُ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ.

تأمل

نعم انك تتكلم بالخفية مع نفسك لكن كلماتك تُدان في السماء ولذلك يأتيناك الجواب من هناك. ما هذا الذي تقوله: «يا نفس ان لك خيرات كثيرة فكلي واشربي وافرحي» (لو ١٢: ١٩). ما هذه الجهالة؟ ان كان لديك نفس خنزير لما استطعت أن تعطيتها أجمل من هذا الكلام. أبهذا القدر أنت تتشبه بالحيوانات؟ أبهذا القدر أنت جاهل لكل ما ينفذ النفس حتى تقدم لها أغذية الجسد وما يتقبله

المسيحيين، أيام حكم الإمبراطور دوميتيانوس (بين سنتي ٨١ و٩٦). فالإنقسامات، التي استنكرها قبلاً بولس الرسول وأنب عليها، ظهرت من جديد بسبب بعض الأشخاص المتكبرين المتغترسين وعديمي الفطنة، الذين تمرّدوا على السلطة الكنسيّة، وأقصوا البعض من القيمين على شؤون المؤمنين فيها. فتدخل، بصفته مسؤولاً عن كنيسة المسيح، ليضع حداً للنزاع، وليتلافى الفضيحة والعار أمام الوثنيين.

يعتبر القديس إقليموس في رسالته هذه أن أساس المشكلة يكمن في الحسد الذي يؤدي إلى عكس عمل الفضائل، التي كان أهل كورنثوس يتحلون بها. فالحسد «يقود إلى جريمة قتل الأخ»، بالإشارة إلى قايين وهابيل، و«الحسد والغيرة اضطهدا الأعمدة الكثيرة الشرف والعدالة اضطهداً حتى الموت»، «الحسد فرّق أزواجاً»، «الحسد والفتنه هدمتا مدناً كبيرة ومحتاً أمماً عظيمة».

والحل قائم في التوبة: «لننظرن إلى دم المسيح ولنعرف قيمته الغالية في نظر الأب. إن إراقته من أجل العالم حمل للعالم نعمة التوبة. لنرى وننظر ان الله وهب التوبة عبر العصور والأجيال لمن أرادوا العودة إليه».

هذه التوبة تتطلب من الكورنثيين طاعة لله وإيماناً به على مثال نوح وإبراهيم، وعلى الأخص تواضعاً، فالمسيح «هو مسيح المتواضعين لا مسيح الذين يتعالون على قطيعه. إن صولجان عظمة الله، الرب يسوع المسيح، لم يأت بقطار العجرفة والكبرياء مع أنه يستطيع أن يفعل ذلك، بل بقطار التواضع كما أعلن الروح القدس» (أنظر أشعياء ٥٣: ١-١٢)، «فإذا كان الرب قد تواضع فما هو المطلوب منا نحن الذين نقبل إليه وعلى كتفينا نير النعمة؟»، وإذا أقبلنا إلى الله بتواضع مبتعدين عن الشرور أفاض علينا رحمته، هو الأب

الصالح الرحيم الذي يشفق على خائفه. وكجواب على رحمته علينا أن نرفع الأيدي النقية التي لا دنس فيها ونحب هذا الأب الرحيم الذي جعلنا من مختاربه. هذا ما يدفنا إلى نبد الأعمال الشريرة والسعي إلى عمل الصلاح هاربيين «من النميمة ومن الخلافات الصببانية القذرة والسكر والشهوات الوضيعة والدعارة البغيضة والكبرياء الأثم». وإذا ابتعدنا عن هذه الأمور كلها التي لا يحبها الله نكون من محظوظي الله». والذي يحسب نفسه لله يسعى لاكتساب محبة المسيح «ومن كان له محبة المسيح فليفعل ما للمسيح، وعليه أن يطلب الغفران عن كل الخطايا ويطلب الخير لأخوته الذين أخطأوا وكانوا سبباً للشقاق. وإذا كان قد أخطأ عليه أن يعترف بخطايا له للرب، ويدعو الذين كانوا سبباً للفوضى إلى الخضوع لقادتهم الروحيين مصلحين نفوسهم بالتوبة وحانين ركب قلوبهم، متعلمين الطاعة وطارحين عنهم الادعاء ووقاحة اللسان المتكبر. «أفضل أن تكونوا صغاراً في قطيع المسيح لا مشهورين خارج الرجاء المسيحي».

ويختتم رسالته بدعوة الكورنثيين إلى إرضاء الله بالعدل وطول الأناة وإلى حفظ الوحدة وتناسي الأحقاد بمحبة وسلام.

في الصلاة

ثمّة العديد من العوائق المتنوعة في الصلاة، كالتردّد والقلق والأوجاع الوهميّة (التي لا وجود لأي مرض أو سبب يعطلها). ويمكننا أن نزيد على ذلك الجوع والعطش والنعاس وقلة الصبر والذكريات والتعب. فيمكننا تذكر تفاصيل حسبنا أننا أودعناها قبور النسيان، أرقام هواتف، أقوال شيوخ، شجارات وانزعاجات ماضية. كل هذه الأمور يمكنها أن تكون عوائق أمام المبتدئين، لكن يجب ألا

الجوف ترسله إلى النفس؟ لو كان عندها فضيلة، لو كانت ممتلئة من الأعمال السامية، لو كانت مرتبطة بالله، إن ذلك تملك خيرات نافعة لها وتفرح بالجمال الذي يليق بها، لكنك تهتم بما للأرض وبطنك هو إلهك وأنت كلك بشر، مستعبد لأهوائك. اسمع الإسم الذي يليق بك، لم يعطك إياه إنسان بل الرب نفسه: «يا جاهل، في هذه الليلة تُطلب نفسك منك فهذه التي أعدتها لمن تكون؟» (لو ١٢: ٢٠). ما تقوله هو أشنع من الهلاك الأبدي: «أهدم أهرائي وأبني أكبر منها» (لو ١٢: ١٨). حسناً تفعل إن كنت تهدم أهراء الظلم، إن كنت تسقط بيديك ما قد بنيته بطرق سيئة. أمح كل بناء أصبح موطن الطمع، إنزع عنه السطح واسقط خارج جدرانها وليخرج إلى الشمس القمح المعفن. أخرج من السجن الثروة المسجونة، أبعث خارجاً كل ما يوجد في مستودعات الشيطان المظلمة. «أهدم أهرائي وأبني أكبر منها». وإن ملأت هذه الجديدة فماذا

نغتم. إضافة إلى هذه، هناك التخيلات والمخاوف الشيطانية التي تقلق عادة المتقدمين في الصلاة، وفي بعض الأحيان المبتدئين لكن بدرجات أقل. إذا، يمكننا القول إن الشيطان يستغل إهمالنا وعدم انتباهنا بشكل أساسي ليتربك قلوبنا جاهلة حياة الصلاة، مسلطاً علينا عواصف من الأفكار والتخيلات التي تقذفنا بعيداً عن جوهر الصلاة. لكن يجب أن نبقي في أذهاننا ما يعلن في القديس الإلهي: «الأبواب، الأبواب، بحكمة، لنصع؛ فأبواب أذهاننا وقلوبنا يجب أن توضع تحت حراسة مشددة حتى لا يتمكن الشرير من دخولها والعبث بها بحرية. إنه لمن الصعب أن نحرس أفكارنا ونحميها من النظريات الشريرة والمكر الشيطاني والرؤى الخاطئة، لذلك نحتاج هنا إلى انتباه أشد. فالهدف من الصلاة ليس رؤية الله إنما طلب رحمته، لذلك يمكن للرغبة الجامحة في رؤية الله أن تكون بداية الخطأ. فدعونا نعيش بحسب ما نحن عليه، عاجزين وغير مستحقين، وإذا شاء الله فسيظهر نفسه لنا، أما نحن فيجب ألا يكون هذا هدفاً. كان أحد النسك يصلي مرة في الصحراء فجرّب بظهور نور كاذب. بسبب تواضعه، اعتبر هذا الناسك نفسه غير أهل للنظر إلى النور الإلهي، كما أراد أن يتجنب الأنوار الكاذبة، فطمر وجهه في الرمال، حينئذ، اختفت التجربة وعمّ سلامٌ لا يُعبّر عنه قلب هذا الناسك. هذه القصة تظهر لنا كم يجب أن نكون حذرين ومتيقظين. يُخبرنا القديس نيلس عن ناسك لدغته أفعى بينما كان يصلي فلم يتحرك إلى أن أتمّ صلاته، و«من يجب الله أكثر من نفسه لا يُصاب بأي أذى». ما يميّز الإنسان المعاصر هو الإحساس الشديد بالعجلة وعدم الصبر. فهو يريد أن يحصل من دون أن يتعب بالزرع، كما أن عدم الصبر الذي يعشش في داخله يجعله يريد أن

يصلي بعجلة طالباً الاستجابة السريعة لطلباته. إنه يريد المعجزات والرؤى والظهورات الإلهية من دون أن يتعب مصلياً. هذه الرغبات النقية إنما الساذجة يستغلها، بشكل مخيف وخطر، الكثير من الذئاب المتشحة بثياب الحملان. إن الصلاة الحقيقية، على حسب قول القديس يوحنا السلمي، هي أمّ الدموع وابنتها. الندم والتوبة هما رفيقا الصلاة الدائمان. إن الصلاة بندم وتوبة تتركز على حياة مليئة بالانتباه لوجود الله الدائم فيها ولنقاوة قلوبنا وتواضع نفوسنا، إضافة إلى تذكر سرّ الموت والتأمل فيه دائماً. وكما أن النار والماء لا يجتمعان، كذلك الأمر بالنسبة إلى التوبة وحياة الرفاهية. وإذا وعينا كثرة التدخلات الإلهية النافعة في حياتنا لامتلأت عيوننا بعبرات الفرح بسبب هذه النعم، والترتيل الأرثوذكسي مشبع بالدموع العذبة، دموع الشكر الممزوجة بدموع التوبة والندم، وهذا ما يسمّى نسكياً بالحزن المفرح. من الممكن أن الله يفضل الصلاة المقترنة بدموع الندم والتوبة، لكن يجب أن نبقي حذرين لئلا نخسر عطية الدموع بسبب كبريائنا. وأن نتذكر خطايانا عموماً، وتذكر خطيئة معينة ليس بالضرورة كافياً لكي نشعر بالندم والتوبة. القديس برصونوفوس يقول إن التوبة والندم يأتيان عندما نروض رغباتنا، كأن نستطيع رذل الأمور غير الروحية والدينيوية. ومن المهم أن نستطيع التمييز بين التوبة الحقيقية والدموع السطحية والعاطفية. إذا، الصلاة من دون توبة وندم هي، على حسب قول الشيخ إيلياس، كوجبة طعام من دون طعم. أما المغبوط ثيوغنوستس فيقول إن التوبة والندم ممكنان بواسطة الصلاة الحارة والسهر والتواضع. القديس يوحنا السلمي يقول إن كان

تفكر بعد ذلك، أتهدمها من جديد لتبني غيرها، أوجد هناك أجهل من ذلك؟ ان تجاهد بلا نهاية في البنيان والهدم؟ ان شئت لديك بتصرفك خزائن وهي بيوت الفقراء. إجمع لنفسك كنزاً في السماء وما تخزنه هناك (أي لدى الفقراء) لا يأكله السوس ولا يتلفه العت ولا يسرقه اللصوص. «ولكني سوف أعطي أولئك ما هم بحاجة إليه عندما أملاً أهرائي الجديدة». ولكنك تحدد زمان حياتك مطولاً فانتهبه للذي سوف يحصدك في هذا الزمن الذي أنت تثق به. وعذك هذا يشهد لفضيلة لكنه برهان على خبثك وشركك لأنك تعد بأنك ستعطي لاحقاً لكنك تتهرّب في الوقت الحاضر. ما الذي يمنعك من أن تعطي الآن؟ أليس الفقير بقربك؟ أليست أهراؤك ملاً؟ ألا يكون أجرك مضموناً والوصية واضحة؟ الجائع يتضور جوعاً والعريان يرتجف من البرد... وأنت ترجئ عمل الرحمة. اسمع لما يقوله سليمان: لا تقل تعال غداً لكي أعطيك». أنت لا تعلم ما سوف يأتي به الغد.

العقل يشاء مشاركة القلب في الصلاة من دون أن يستطيع ذلك، فيجب تالياً تلاوة الصلاة شفها، بينما يتمرن العقل على كلمات هذه الصلاة، وحين نصبح قادرين أن نصلي من دون قيد أو تحيلات تشتت انتباهنا، يمنحنا الله نعمة الصلاة القلبية.

الصلاة المدعوة «صلاة يسوع» هي ترداد لعبارة: «يا ربّي يسوع المسيح ارحمني أنا الخاطيء». قوة هذه الصلاة غير محدودة: فاسم يسوع يقهر الشياطين، كما يخبرنا القديس أنطونيوس الكبير. ويقول القديس يوحنا الذهبي الفم إن امتلاك هذه الصلاة القلبية ليس مسألة يوم أو يومين، لكنّه يحتاج إلى الكثير من الوقت والجهد، إلى أن يختفي الشيطان ويحلّ المسيح مكانه مالكا القلب. حسب القديس نيلس الناسك، إن اسم يسوع هو أفضل دفاع ضد الأعداء الذين نعني بهم الشهوات الجامحة والرغبات الشريرة والمخططات الشيطانية وغيرها.

إن الصلاة المستمرة هي وليدة المحبة العظمى، لكننا نفقدنا متى أصبحنا غافلين وعاطلين. أعمالنا لا يمكن أن تعرقل محبتنا لله، فرجل الله، مهما كان يفعل، يمكنه أن يتذكر الله، ممجداً وشاكراً إياه دائماً. الله يحبنا جميعاً، لكنّه يحب الذين يحبونه بشكل خاص. وتالياً، فإن صلاتنا تكشف عن مدى حبنا لله كما أن محبة الله لنا تظهر في الصلاة التي منحنا إياها لكي نقدر، متى شئنا، أن نتخاطب معه. هكذا جعل القديسون من حياتهم صلاة مستمرة.

الأنبا بيمن، معلم الفطنة العظيم، يقول إن ثمة ثلاثة مبادئ أساسية مفيدة: خوف الله، الصلاة المستمرة، ومحبة القريب. ويخبرنا الأنبا نولاس، تلميذ الأنبا بيساريون، أنه وجد معلمه في وضع صلاة مستمرة رافعاً يديه مدة أربعة عشر يوماً، ولم

يزعجه إلا عندما رأى أنه أنزل يديه. القديس باسيليوس الكبير يقول إن الصلاة المستمرة هي أن تتحد بالله من خلال أسلوب حياتك كلها، حتى تصبح حياتك صلاة دائمة. أما الأنبا اسحق فيقول إن لم تملأ نعمة الروح القدس قلوبنا لا يمكننا الوصول إلى الكمال في صلاتنا. فعندما يسكن الروح القدس قلوبنا لا يعود أي شيء يقطع صلاتنا حتى ونحن نيام.

دخول السيدة إلى الهيكل

بمناسبة عيد دخول سيدتنا والدة الإله الفاتكة القداسة إلى الهيكل يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الثلاثاء ٢٠ تشرين الثاني ٢٠٠٧ وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الأربعاء ٢١ تشرين الثاني في كنيسة دير دخول السيدة في الأشرقية.

عيد القديسة كاترينا

بمناسبة عيد القديسة العظيمة في الشهداءات كاترينا يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء السبت ٢٤ تشرين الثاني ٢٠٠٧ وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الأحد ٢٥ تشرين الثاني في كنيسة القديسة كاترينا في دير زهرة الاحسان.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت: www.quartos.org.lb